العنكبوت

« كان السفاح الشعوبي عبد الكريم قاسم سجين وزارة الدفاع ببغداد ، ولكنه كان ينكر دوما عبوديته المزمنة حتى القيد مسخا ذليلا من وراء الانقاض في ظهيرة اليوم الخامس عشر من رمضان الى حيث نهاية اعداء الشعب العربي العظيم » .

ليس يدري ، اين يمضي ؟!
في دروب الزمن المنسي ، والعقم الممض ...
ليس يدري كيف يبقى ؟!!
كيف يلقى غده المخنوق في كوة حسره !!..
اين يرتاد ، ويرقى ؟!!
وكره المذعور ، يختض من الرقّ ، ويشقى !
كيف يختار من النحس طريقه ...
ومتى في غربة السر ... يموت
حسبه ، تعرى مدى الليل .. رؤاه
ويدس الرعب .. في برعم زهره
في جنين الام ، في احشاء طفله
في ارتعاش الغبش النعسان ، في اعماق فجر
في رعاش الوحي ، في بسمات ثغر ...
ثم تنسى حقده المر ، وتلقى ...
قسمات الحزن تعرو شفتيه
وظلال المرح السكير ، تغزو مقلتيه !.
وعلى ساعده الايسر .. بقيا من شظايا
وعلى راحته اليمنى .. بقايا
حفر الجرح عليها .. ذكرياته !..
وسطورا من حياته !..

* * *

ليس يدري ، كيف يستل من الظلمة .. ظله
اين يلقى النور في سور الصموت
وعلى الاطلال تابوت نهار !
ورمايا الشمس فرت من ضحاها
ليس يدري .. اين تمتد خطاه
أيشد الخيط في بؤرة صخره ؟
عافها الجن لمثوى عنكبوت ؟
وترامت في زحام الطين ، تقتات شهيقه
ثم اخفت عن عيون النمل .. شعره !
وتولى .. حائر الاحداق ، يستنفر كفره
أيشد الخيط في بؤبؤ جمره ؟
وهجير الشمس يجتر لظاه ...
حافرا في جبهة الامس ... صداه
ام الى جثة انسان على الافق الصموت
رشف الفجر ، ومسته يداه
ثم يغفو ، فوق نسيان رؤاه
وعلى اعمدة الصبح ... شهيد
يتدلى ، وعلى الارصفة الحمراء اشتات صديد

* * *

ليس يدري ، اين ينهد مع الصبح ... الجدار
اين تنسل تباشير النهار
وازاهير الصغار
تحت جنح الموت ... في درب سراه ...
ام ظلال القبو ، لاتعرف سرّه !؟
عبر اقمار ، على الافق ... تموت
ثم ينسى فوق اشواك مداه ...
ندم الامس ، وعصيان السكوت
وتشد العدم الموحش ... نجوى عنكبوت
وانين الاعرف الجذاء ، يفتض البيوت ...
ويلم الهمس من باقات فكره ...

* * *

ليس يدري ، كيف يقتات الاقاح
من عبير البرعم النديان ، من مبسم طفله ؟
وحطاياه من الجوع ... شقيه ..
ولهاث الحقد ، يندى في يديه !
وبقاياه على الافق ... نواح
كفن الليل ، واودى بالصباح
وتهاوى يرشق البشر رمادا ، وشظيه !
ويسوف الفجر منحورا على « ام الطبول » *
شربته الارض انسانا ، وايمانا ، وفكره !
وتفرى الصنم المجنون عصيانا على درب افول
كان يلهو ، كيف يقتاد الى الموت ... ضحيه ؟!
أيجر النملة العطشى ، ويغتال صداها ؟!
أم يمص السم من ابرة نحله ؟!.
عافت الزهر ، وحنّت شفتاها
لرحيق الوحش ، في غاب الرياح
ويلم الظل من خطو الجراح ...
وحشاشات الصباح ..
ثم يصحو ... عنكبوت !!!

* * *

ليس يدري ... اين يمضي ؟!
في دروب القدر المدموم ، اغفى الف مره !!
ومتى في ليلة العار ... يموت
وصهيل الثأر في اعماقه السود تفرى من صداه
وعلى الارض غلول . وخناجر
وزئير النار في سمع المقابر
يجرح القيد ، ويحتاش بريقه
وعلى الافق شفاه . وحناجر
ولحون ، عبر تاريخ الدنى السمحاء ، تشتاق لغانا
ولدى ملحمة الفجر ... زنود عربيه
تزرع الصحو من الثأر ... بيادر
في طريق البعث ... للشمس خطانا !!

بيروت

علي الحلي

(*) ام الطبول : الساحة التي اغتيل فيها الشهداء الابطال الزعيم الركن ناظم الطبقجلي والعقيد مصطفى رفعت الحاج سري والمقدم الركن عزيز احمد شهاب ، ورفاقهم من رعيل الفداء العربي الفذ .